

في أعقاب رحيل الملكة إليزابيث الثانية أصبحت الدعاية والخيال وحتى الجهل، تتعارض مع السجل التاريخي لبريطانيا والتجربة الحية للأفارقة والآسيويين وشعوب الشرق الأوسط والأيرلنديين وغيرهم ممن اكتسبوا بنار الاستعمار الانكليزي البغيض.

ففي خيال الشمال العالمي، كان ينظر الى الملكة بأنها رمز لياقة والاستقرار في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن بالنسبة لسكان الأماكن التي غزتها بريطانيا وقسمتها واستعمرتها وقهرت شعوبها على مدى قرون، فإن الجدة البالغة من العمر ٩٦ عاماً وبقيّة أفراد العائلة المالكة. تثير مشاعر معقدة ومختلطة من السخط والغضب المكتمل خصوصاً في القارة، نتيجة القهر والقتل والاعتقال والاعتصاب والعبودية التي تعرض لها أهلها على يد تلك الإمبراطورية الوحشية، على أقل تقدير.

أعاد موت الملكة إليزابيث الثانية إحياء نوع مختلف من النقاش الذي تطرق إلى إرث الإمبراطورية البريطانية، والوحشية التي مارسها النظام الملكي على الناس في مستعمراتها السابقة، حيث يعتبر الكثير من سكان القارة السوداء أن البريطانيين

مذنبين بارتكاب جرائم تاريخية للأمم. مع أن البعض من جيل الشباب الأفارقة الذين نشأوا في عالم ما بعد الاستعمار، أعربوا عن أسفهم، لأن الملكة لم تواجه أبداً آثار الاستعمار والإمبراطورية القائمة، ولم تصدر اعتذاراً رسمياً لهم.

لذا، ما يريده جيل الشباب الإفريقي المتحرر حالياً هو استغلال هذه اللحظة، لتذكر القمع والأهوال التي عانى منها آباؤهم وأجدادهم باسم التاج، والحث على إعادة جواهر التاج. الماس الضخم النادر. المأخوذ من القارة.

في الواقع، انتشر الجدل حول الكيفية التي يجب أن ينظر فيها الأفارقة إلى الملكة، عندما نشرت "أوجو أنيا" المولودة في نيجيريا، والأستاذة بجامعة كارنيجي ميلون، تغريدة تمننت فيها للملكة "المأ مبرحاً" على فراش الموت لثأرها على إمبراطورية "الصنوص واغتصاب وإبادة جماعية". وهذه التغريدة لا ينبغي أن تكون مفاجئة لأي شخص شهد معاناة وأهوالاً كبيرة مع الكثير من العائلات النيجيرية، مثل عائلة أنيا، التي عانت من المذابح والزواج على أيدي البريطانيين.

لم يقتصر هذا الموقف على "أنيا" وحدها بل أمثالها كثير، فعلى الخطى نفسها سارت إحدى المحاميات في العاصمة الكينية نيروبي، وتدعى أليس موغو (٣٤ عاماً) حيث قالت إن هناك جانباً مظلماً للنظام

عن الملكة والاستعمار الوحشي وجواهر افريقيا المنهوبة

الملك "وبالنسبة لنا تجاهل الجانب القبيح والقاسي، أمر غير (لائق). وبالمثل، فإن مشاعر السخط على الملكة إليزابيث، وردت أيضاً على لسان حزب سياسي في جنوب أفريقيا يدعى "مقاتلو الحرية الاقتصادية"، كان قد أكد في بيان أنه "لن ينعي الملكة، لأن وفاتها بالنسبة لنا هي تذكير بفترة مأساوية للغاية في هذا البلد وتاريخ أفريقيا".

وكتب مقالته الحرية هؤلاء، أن الملكة كانت "رئيسة مؤسسة تم بناؤها وعاشت على إرث وحشي من تجريد الملايين من الناس من إنسانيتهم في جميع أنحاء العالم".

وعندما اعتلت إليزابيث العرش في عام ١٩٥٢، ورثت بريطانيا كقوة عالمية ضعيفة السيطرة والنفوذ. حينها كانت الثورات تتجمع في مستعمراتها، كما أن الاستنزاف الاقتصادي الناجم عن الصراعات، إلى جانب تنامي حركات الاستقلال في إفريقيا والهند، كلها عوامل وأسباب، أجبرت بريطانيا على الانسحاب من تلك المستعمرات.

ومع ذلك، حتى في ذلك الوقت، لم تدع بريطانيا تحت حكم إليزابيث مستعمراتها الثمينة تذهب بسهولة، بل أراقت أنهاراً من الدماء في سبيل الحفاظ عليها بالقوة. فعندما كانت إليزابيث الثانية في جولة رسمية في كينيا عام ١٩٥٢، علمت بوفاة والدها وأنها ستصبح ملكة، وبعد أشهر قليلة من اعتلاء الملكة العرش، بدأت حملة القمع بحق الكينيين.

ومن عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٦٣، سحقته القوات البريطانية تمرد ماو ماو في كينيا، مما أجبر ما بين ١٦٠،٠٠٠ و ٣٢٠،٠٠٠ كينيا على الدخول إلى معسكرات الاعتقال، إضافة إلى تعذيب واغتصاب وقتل

عشرات الآلاف من الأشخاص. وحتى يومنا هذا، ما زالت دعاوى القبائل الكينية قائمة ضد الحكومة البريطانية في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، بتهمة سرقة الأراضي والتعذيب.

تولت إليزابيث عن طيب خاطر دور تمثيل السلطة والثروة البريطانية، وزينت نفسها بملء ارادتها، بالجواهر المنهوبة من المستعمرات السابقة. علاوة على ذلك، طبعت لصورتها على عملات العديد من المستعمرات السابقة.

ومن خلال إدارة الكومنولث البريطاني، وتولت عن طيب خاطر أيضاً، الدور الرمزي الراعي لـ "الأم البيضاء" للشعوب المهجورة في الإمبراطورية السابقة.

ليس هذا فحسب، تُداول في بريطانيا أخبار تقول إنه تم منع "المهاجرين الملونين أو الأجانب" من الخدمة في الأدوار الدينية الملكية حتى الستينيات.

أما الأكثر أهمية وما يجعله كثير في العالم، أن بريطانيا أرادت عمداً إخفاء جرائمها عن الدول المستقلة حديثاً. ففي عام ١٩٦١، دمّرت الآلاف من وثائق الحقبة الاستعمارية حتى لا "تخرج حكومة صاحبة الجلالة".

ومع ذلك، لم تحجب محاولات تلميع صفحة بريطانيا، وصمة العار التي لا تزال تلاحقها، بسبب الفظائع والجرائم التي ارتكبتها بعد عدة سنوات من استقلال نيجيريا في عام ١٩٦٠ (وتحت

أنظار الملكة)، بعدما وقفت بريطانيا إلى جانب القوات النيجيرية لسحق جهود انفصال بيافران. في تلك الفترة، قُتل حوالي مليون شخص من قبيلة الإيبو العرقية أو جُوعوا حتى الموت. وعليه، فإن صور العلاقات العامة لجدة مسنة تركز اهتمامها للكلابها، وإضفاء الطابع الهوليودي على العائلة المالكة، تهدف إلى تخفيف الشوك والأستلة حول دورها، لكنها لا تخفي حقيقة أنه ينطبق عليها قول سيد البلاغة الامام علي (ع) "الراضي يفعل قَوْمٌ كالدَّاخل فيه معَهُم".

امتد الجدل بعد موت الملكة إلى اتجاهها المرصع بالمجوهرات الثمينة والنادرة. ولهذه الغاية طالب حشد من شباب جنوب إفريقيا بإعادة الألماس الذي يشكل جزءاً من جواهر التاج. تم قطع الأحجار الكريمة النادرة من Cullinan التي تعتبر أكبر ماسة تم اكتشافها في جنوب إفريقيا عام ١٩٠٥، وهي توضع فوق تاج ملكة الدولة والوصولان السبدي، وكلاهما يستخدم أثناء تنصيب العاهل البريطاني. بررت بريطانيا الأمر بأن الماسة، هي هدية من

الملك إدوارد السابع بعد حرب جنوب أفريقيا، والمعروفة أيضاً باسم الحرب الأنجلو بوير. بالمقابل، فإن السكان والنخب السود في جنوب أفريقيا، شككوا في حق حكومة الأقلية البيضاء (في تلك الفترة) في منح جوهرة كُشف عنها خلال فترة الاستغلال الوحشي للسود كهدية.

وبناء على ذلك، يعتقد هؤلاء الشباب، أن "هناك خداعاً في مقولة أن الملكة أو العائلة المالكة لا علاقة لها بالماضي، وفي الوقت نفسه ما زالوا يرتدون هذه المجوهرات المسروقة بسعادة". ولهذا يقول المراقبون بعد رحيل الملكة إن النقاش والجدل حول تصرفات الإمبراطورية السابقة في أفريقيا، سيستمر في اكتساب الزخم. والمحصلة، إن تصوير الملكة إليزابيث - والإمبراطورية البريطانية المتلاشية - على أنها كانت على خطى القديسين، يحجب الحقيقة ليس فقط عن بريطانيا ولكن أيضاً عن نظامنا العالمي الحالي، المبني على هذا التاريخ الملبئ بالجرائم، من هنا لا بد من كشف حقيقة هذا التاريخ المظلم لبريطانيا ونظامها الملكي، وتسليط الضوء على الآثار الحالية للإمبراطورية العنصرية الاستعمارية التي مثلتها الملكة بإخلاص، ولم يترك لها جفن، حتى عندما ارتكبت بريطانيا جريمة العصر المتمثلة بتقديم فلسطين للصهاينة المغتصبين.

انظار الملكة)، بعدما وقفت بريطانيا إلى جانب القوات النيجيرية لسحق جهود انفصال بيافران. في تلك الفترة، قُتل حوالي مليون شخص من قبيلة الإيبو العرقية أو جُوعوا حتى الموت. وعليه، فإن صور العلاقات العامة لجدة مسنة تركز اهتمامها للكلابها، وإضفاء الطابع الهوليودي على العائلة المالكة، تهدف إلى تخفيف الشوك والأستلة حول دورها، لكنها لا تخفي حقيقة أنه ينطبق عليها قول سيد البلاغة الامام علي (ع) "الراضي يفعل قَوْمٌ كالدَّاخل فيه معَهُم".

امتد الجدل بعد موت الملكة إلى اتجاهها المرصع بالمجوهرات الثمينة والنادرة. ولهذه الغاية طالب حشد من شباب جنوب إفريقيا بإعادة الألماس الذي يشكل جزءاً من جواهر التاج. تم قطع الأحجار الكريمة النادرة من Cullinan التي تعتبر أكبر ماسة تم اكتشافها في جنوب إفريقيا عام ١٩٠٥، وهي توضع فوق تاج ملكة الدولة والوصولان السبدي، وكلاهما يستخدم أثناء تنصيب العاهل البريطاني. بررت بريطانيا الأمر بأن الماسة، هي هدية من

الملك إدوارد السابع بعد حرب جنوب أفريقيا، والمعروفة أيضاً باسم الحرب الأنجلو بوير. بالمقابل، فإن السكان والنخب السود في جنوب أفريقيا، شككوا في حق حكومة الأقلية البيضاء (في تلك الفترة) في منح جوهرة كُشف عنها خلال فترة الاستغلال الوحشي للسود كهدية.

وبناء على ذلك، يعتقد هؤلاء الشباب، أن "هناك خداعاً في مقولة أن الملكة أو العائلة المالكة لا علاقة لها بالماضي، وفي الوقت نفسه ما زالوا يرتدون هذه المجوهرات المسروقة بسعادة". ولهذا يقول المراقبون بعد رحيل الملكة إن النقاش والجدل حول تصرفات الإمبراطورية السابقة في أفريقيا، سيستمر في اكتساب الزخم. والمحصلة، إن تصوير الملكة إليزابيث - والإمبراطورية البريطانية المتلاشية - على أنها كانت على خطى القديسين، يحجب الحقيقة ليس فقط عن بريطانيا ولكن أيضاً عن نظامنا العالمي الحالي، المبني على هذا التاريخ الملبئ بالجرائم، من هنا لا بد من كشف حقيقة هذا التاريخ المظلم لبريطانيا ونظامها الملكي، وتسليط الضوء على الآثار الحالية للإمبراطورية العنصرية الاستعمارية التي مثلتها الملكة بإخلاص، ولم يترك لها جفن، حتى عندما ارتكبت بريطانيا جريمة العصر المتمثلة بتقديم فلسطين للصهاينة المغتصبين.

لمجموعة من الضرورات الإيما يرتبط جغرافياً إقليم الدونباس ودمناطق الجنوب الأوكراني، وما يؤكد هذا الأمر هو تحطيم الهجوم الأوكراني على محور خيرسون. نيكولايف لارتباط الأمر بخطوط حمراء ترتبط بأهداف العملية التي أعلنها الرئيس بوتن.

وحتى لو اعتبرنا ان ما حصل هو انسحاب قسري وليس انسحاباً مخططاً له، فإن استيعاب الهجوم الأوكراني ممكن بالنظر الى الهيمنة الجوية الروسية لأن أي عبور لنهر سيفرسكي دونيتسك من قبل القوات الأوكرانية سيكون مكلفاً وكارثياً، وهذا يعني تثبيت الوضع على ما هو عليه، وبذلك تكون القوات الأوكرانية قد ثبتت عدداً كبيراً من القوات خارج منطقة العمليات الرئيسية وهو ما سيساعد الجيش الروسي على تفعيل عملياته بشكل أفضل في المرحلة القادمة. ختاماً، وبالنظر الى مشاركة الجيش الروسي الفاعلة في الدفاع عن سورية وبحسب ما اكتسبه الضباط الروس في سورية تجدر الإشارة الى ان قادة الجبهات الثلاث في أوكرانيا هم من الضباط الذين تناوبوا على قيادة القوات الروسية في سورية، وهو ما يدفعنا للقول ان تكراراً للتكتيكات في سورية نشاهده توقعنا باننا أمام عملية استدراج للقوات الأوكرانية على غرار ما حصل مع الجماعات الإرهابية في معركة الكليات العسكرية في مدينة حلب.

لتصبح خارطة التموضع الجديدة مرتبطة بضعفتي نهر سيفرسكي دونيتسك، حيث بات التموضع الروسي كلياً على الضفة اليمينية والتموضع الأوكراني على الضفة اليسرى.

حتى قبل أيام كنت كغيري اعتقد ان هزيمة حلت بالوحدات الروسية الى ان بدأت عمليات استهداف واسعة للبنية التحتية في مقاطعة خاركوف ووسط وغرب أوكرانيا لمحطات الكهرباء، وبعض عقد السكة الحديدية ومراكز الاتصال وهو ما يأخذنا نحو تحليل جديد يرتبط بنمط من أنماط الهجوم اسمه الهجوم الاستدراجي بعد اغراء العدو بالتقدم لاستدراجه الى منطقة قتل نموذجية.

وما يبرّج هذا الإجراء المنطقة التي استعادتها القوات الأوكرانية هي منطقة مفتوحة الى حد كبير بحيث ان استقرار القوات الأوكرانية فيها سيكون مكلفاً بعد اتمام قطع خطوط الإمداد لخطوط السكة الحديدية والجسور التي بدأ الجيش الروسي باستهدافها.

وحتى في حال عدم استعادة هذه المناطق من قبل الجيش الروسي، فإن عدداً كبيراً من القوات الأوكرانية لن يكون قادراً على المشاركة في دعم معارك الدفاع عن المحاور لجمهورية أوكرانيا التي تتعرض منذ فترة لهجمات روسية، وتحديداً على المحور الممتد من سيفرسك شمالاً حتى كوردوميفسكا جنوباً مروراً ب سوليدار ورازنوموفسك (باخموت) وعلى محور سلافيانسك كراماتورسك من الشمال وصولاً حتى أفيديفكا جنوباً. ومن المفيد التأكيد على أمر مهم وهو أن الجيش الروسي يمكن ان ينفذ تدبير إعادة التموضع

في آذار/ مارس الفائت كان من شأنه وقف العمليات والبدا بمسار جديد يحقق أهداف روسيا في الحفاظ على أمنها القومي وهو ما لا ترغب به اميركا. إضافة ما تقدم باتت روسيا الآن تسيطر على كامل شواطئ بحر آزوف وأكثر من نصف شواطئ أوكرانيا على البحر الأسود وعلى غالبية مقاطعات جنوب أوكرانيا حيث في لوغانسك الإحتياطي الكبير من الفحم والمعادن وحيث الأهمية الحيوية للجنوب الأوكراني في تأمين الحماية لشبه جزيرة القرم.

وبالانتقال إلى ما يحصل منذ أسبوعين على الجبهات والخرق الذي حققته القوات الأوكرانية في قطاع خاركوف لا بدّ من الرجوع الى جدول الأولويات الموضوعية من قبل القيادة الروسية وطريقة التعاطي مع الميدان بحسب أهميته. ومن خلال متابعة مسار العملية نفذت الوحدات الروسية نوعين من إعادة التموضع:

١. إعادة تموضع طوعية شملت مقاطعات كييف وتشيرنيغوف وسومي وشمال خاركوف كبادرة حسن نية، إضافة الى ان العمليات في هذه المقاطعات كان هدفها اصلاً تنفيذ مناورة تثبيت قوات نجحت الى حد كبير في منع حركة القوات الأوكرانية باتجاه الشرق والجنوب عبر إبقاء التهديد على هذه المقاطعات قائماً، بحيث تصبح القوات الأوكرانية مجبرة على البقاء في خطوطها، علماً ان هذا التدبير يمنع حوالي ٣٥ ٪ من عديد الجيش الأوكراني من تنظيم أي عمليات دعم لجبهات الشرق والجنوب.. إعادة التموضع الأخيرة في مقاطعة خاركوف وتراجع الجيش الروسي من ايزيوم وبالاكليا وكراسني ليمان

هزيمة روسية أو عملية استدراج للجيش الأوكراني؟



وحوالي ٦٠ ٪ من أراضي جمهورية دونيتسك وهي عملية مستمرة حتى الوصول الى تحقيقها بالكامل.

د. في موضوع استئصال النازية من أوكرانيا يبدو هذا الهدف هو الأصعب من طائرات سلاح الجو الأوكراني خرجت من الخدمة، وكذلك دبابات وعربات القتال الرئيسية، وأعداد كبيرة من قطع المدفعية والراجمات الأساسية سواء تلك الموروثة من حقبة الإتحاد السوفياتي او حتى المصنعة في أوكرانيا.

وفي هذا البند يمكن التأكيد أيضاً ان الأسلحة الرئيسية في الجيش الأوكراني الآن هي بنسبة ٧٥ ٪ غربية تأتي من اميركا وأوروبا والباقي سوفياتية تأتي من دول حلف وارسو السابق.

ج. بما يرتبط بالبند الثالث وهو حماية الدونباس فقد تحقق منه تحرير كامل جمهورية لوغانسك

منع عسكرة أوكرانيا فقد تم تدمير البنية العسكرية الأساسية للجيش الأوكراني الذي بات يعتمد بشكل شبه كامل على الأسلحة والعتاد الغربي، ويمكن التأكيد ان ٩٠ ٪ من طائرات سلاح الجو الأوكراني خرجت من الخدمة، وكذلك دبابات وعربات القتال الرئيسية، وأعداد كبيرة من قطع المدفعية والراجمات الأساسية سواء تلك الموروثة من حقبة الإتحاد السوفياتي او حتى المصنعة في أوكرانيا.

وفي هذا البند يمكن التأكيد أيضاً ان الأسلحة الرئيسية في الجيش الأوكراني الآن هي بنسبة ٧٥ ٪ غربية تأتي من اميركا وأوروبا والباقي سوفياتية تأتي من دول حلف وارسو السابق.

ج. بما يرتبط بالبند الثالث وهو حماية الدونباس فقد تحقق منه تحرير كامل جمهورية لوغانسك

بداية لبدّ من التذكير بأهداف العملية الروسية الخاصة في أوكرانيا، والإنطلاق من هذه الأهداف بعد تعريفها الى توصيف الوقائع والمستجدات الميدانية وتأثيرها على المستوى الإستراتيجي للعملية الروسية، كذلك من المهم التأكيد على أن معركة روسيا الحالية في الجانب العسكري مؤجلة في زخمها ووتيرة تنفيذها إلى الشتاء حيث تبدو المعركة الكبرى التي تسبق الحسم العسكري هي معركة الغاز، ولهذا السبب يتجه الجيش الروسي لتثبيت خطوطه الأساسية في الدونباس، والاستمرار بنفس الوتيرة البطيئة على محاور القتال الحالية في جمهورية دونيتسك وتحصين خطوط الدفاع عن جمهورية لوغانسك المحرّرة بالكامل.

مع بداية انطلاق العملية الروسية أعلن الرئيس فلاديمير بوتين أهداف العملية الروسية على الشكل التالي:

- الوصول الى مرحلة حياض أوكرانيا وعدم انضمامها إلى أية أحلاف.
- منع عسكرة أوكرانيا ومنعها من تصنيع قنابل نووية.
- حماية إقليم الدونباس.
- استئصال النازية.

أ. في البند الأول يمكن الجزم انه بعد انتهاء العمليات لن تستطيع أوكرانيا الإنضمام الى حلف الناتو، ولن تتوفر حتى على المدى البعيد أي موافقة أوروبية وأميركية لضم أوكرانيا الى الناتو لأن ذلك وباعتراف الغرب سيؤذي الى مواجهة نووية ستكون كارثية على البشرية.

ب. أما بما يرتبط بالبند الثاني وهو

باتت روسيا الآن تسيطر على كامل شواطئ بحر آزوف وأكثر من نصف شواطئ أوكرانيا على البحر الأسود وعلى غالبية مقاطعات جنوب أوكرانيا